

النشاط الإقتصادي للمهاجرين القسنطينيين في تونس 1881-1956.

مهاجري سوق اهراس انموذجا

Economic activity of Constantine immigrants in Tunisia 1881-
1956.Souk Ahras migrants are a model



ط.د: عماد الدين خوالدية *

مخبر بحث التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للجزائر

جامعة الوادي

khouldia-imadeddine@univ-eloued.dz

أ د: عثمان زقب

مخبر بحث التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للجزائر

جامعة الوادي

zeguebatmane@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2024/03/19 تاريخ القبول 2024/05/18 تاريخ النشر 2024/06/22



ملخص:

هذا المقال يتناول أحد أشكال المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي، المتمثل في الهجرة التي أبى من خلالها الجزائريون رفض الأمر الواقع والعيش تحت نير المحتل، فرغم تعدد وجهاتها بين المشرق والمغرب فنحن هنا سنخصص بالذكر، البلاد التونسية كموطن استقبال، ونمذجنا في ذلك السكان السوق اهراسيين، أو سكان ولاية سوق اهراس الذين كانت لهجرتهم انعكاسات آثار ملموسة على البلاد التونسية في مختلف الجوانب،

* المؤلف المراسل

وسنخص هنا الجانب الاقتصادي من خلال التطرق للأنشطة الاقتصادية التي مارسها هؤلاء وبرعوا فيها، فتعددت بين أنشطة ثانوية هدفها كسب القوت وأنشطة احترافية ومتخصصة وصلت لحد التملك وكسب الثروة والاستثمار، هذا ما سنتطرق له في هذا المقال بالتحليل والذي سيرز لنا أهم الأنشطة الاقتصادية للمهاجرين السوق اهراسيين.

الكلمات المفتاحية: المهاجرين القسنطينيين؛ منطقة سوق اهراس؛ النشاط؛ المهنة؛ الأجور؛ الفلاحة؛ الحدود؛ الأرض؛ تونس؛ الجزائر.

Abstract:

This article deals with one of the forms of Algerian resistance to French colonialism, represented by Immigration through which the Algerians refused to reject the status quo and live under the yoke of the occupier. despite its multiple destinations between the East and the west here we will mention here the Tunisian country as a receiving country and our model in that market population is ahrasians or residents, The state of Souk Ahras whose emigration had tangible effects on the country of Tunisia in a various aspects and here we will single out the economic aspect by addressing the economic activities that these people practiced and excelled in. They Wanted between secondary activities aimed at earning a living and professional and specialized activities that reached the point of ownership and gaining wealth and investment. This is what we will discuss in this article with analysis which will be highlighted our most important economic activities for Immigrants souk-ahrassi market

key words: :Constantine- immigrants; Souk Ahras region; activity; professions; wages; Agriculture; Borders; Land; Tunisia; Algeria.

مقدمة:

إن التكافل و الإخاء شيمة عربية إسلامية حميدة، والهجرة قد تكون حلا من الحلول عندما يضيق الأمر على الأشخاص والشعوب والأمم، هذا ما ينطبق على سكان إقليم قسنطينة الذين راو أنه لا جدوى من بقائهم في بلادهم، بعدما حاصرهم الإستعمار من كل جهة بالقضاء على المقاومات الشعبية، وإقصائهم وتهميشهم وحرمانهم من أراضيهم في إطار سياسة ممنهجة مقبلة، فاختار هؤلاء تونس التي رأوا فيها ملاذا آمنا، من

اضطهاد الفرنسيين، وتذكر مختلف المصادر أن كبرى موجات الهجرة كانت تلك التي أعقبت ثورة المقراني والحداد سنة 1871، مهما يكن من أمر فإن هؤلاء المهاجرين بوصولهم إلى تونس سيكون لهم دور ملموس في مختلف المجالات السياسية والثقافية والإقتصادية، خاصة وأن الهجرة لم تقتصر على فئة محددة، ونحن هنا سنتطرق للمجال الإقتصادي من خلال محاولة الخوض والتعرف على أهم الأنشطة الإقتصادية لفئة من المهاجرين القسنطينيين في تونس خلال الفترة 1881-1956، ممثلين في السوق اهراسيين من خلال طرح التساؤلات التالية:

كيف ساهم مهاجرو منطقة سوق اهراس في الحياة الإقتصادية التونسية؟

ماهي أهم القطاعات التي اشتغل فيها المهاجرون السوق اهراسيون؟

هل كان هؤلاء المهاجرين أنشطة متميزة عن سائر المهاجرين الجزائريين؟

المبحث الأول

لمحة عامة عن منطقة سوق اهراس

وفيها نستعرض لمحة عن الموقع الجغرافي من التضاريس والمناخ وكذلك نقدم معلومات حول التركيبة السكانية ونشاط السكان في المنطقة.

المطلب الأول

الموقع الجغرافي.

تقع مدينة سوق اهراس في أقصى الشرق الجزائري على الحدود التونسية يحدها من الشمال الطارف وعنابة ومن الغرب قالملة وأم الوافي ومن الشرق تونس، ومن الجنوب ولاية تبسة وتبعد عن العاصمة الجزائرية حوالي 640 كم، ولا تفصلها عن الحدود التونسية سوى 40 كم عبر ممر الحدادة، تبلغ مساحتها حوالي 1438.127¹.

المطلب الثاني

التضاريس

الفرع الأول: الجبال

تشكل جبال سوق اهراس أقصى امتدادا للأطلس التلي وتضم عدة سلاسل جبلية خاصة في الشمال كجبل رأس العالية 1304م، وجبل ناب الحلوف 1407م، وجبل مراو 1400م.

الفرع الثاني: السهول

فهي توجد بكثرة في المنطقة خاصة في الجهة الجنوبية، الشرقية والغربية للمنطقة وأهمها سهول البطن وتيفاش وبربار، وتذكر المصادر المحلية أنه في السنوات التي يكون فيها الإنتاج وفيرا في هذه السهول تحقق اكتفاء ذاتيا، كما أن أشهر مزارع المعمرين توجد في هذه المنطقة على غرار مزرعة بورغاز التي لا تزال موجودة لليوم،

الفرع الثالث: الهضاب

المنطقة تحوي ثلاث هضاب رئيسة هضبة ضريح سيدي مسعود، هضبة البلدية المختلطة هضبة المخيم العسكري. والتي أقام بها الفرنسيون معمم منشآتهم أثناء تواجدهم بالمنطقة كالثكنات والإسطبلات، ومقر البلدية، وأماكن خاصة..

الفرع الرابع: المناخ

من خلال تضاريس المنطقة يمكن أن نميز ثلاثة أنواع من المناخات من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي ففي الشمال أي الجهة المحادية للولايات الساحلية تمتاز بمناخ بارد شتاءا ومعتدل صيفا وتساقط كثيف، أما في الوسط فالمناخ يكون قاريا أي بارد جدا شتاءا وحار جدا صيفا وأقل تساقطا من الأول، وفي الجنوب حيث يوجد واد ملاق يمتاز بشتاء بارد جدا وجاف وصيف حار وتساقط قليل.

الفرع الخامس: المياه

تحتوي المنطقة على عدة مجاري مائية مهمة تساهم في انتعاش الفلاحة والزراعة على غرار واد سيبوس في الشمال ووادي مجردة في الوسط الذي يتميز بالغزارة على مدار العام ويعتبر من أهم الأودية التي تخترق المنطقة إذ يصل امتداده حتى الحدود التونسية كما يوجد أيضا وادي ملاق في الجنوب الشرقي².

المطلب الثالث

الإقتصاد

يقوم اقتصاد المنطقة في الغالب على الفلاحة وتربية الماشية إضافة إلى اكتشاف بعض المعادن بالمنطقة كالحديد والرصاص والزنك، فالنسبة للزراعة تنتشر بكثرة زراعة الحبوب والقمح وأشجار الزيتون، كما تعرف المنطقة كذلك بزراعة الكروم الي أوجدته السلطات الفرنسية بداية من 1856 وانتشر فما بعد لدى المعمرين ثم سكان المنطقة بعد الإستقلال³، بالإضافة للنشاط الزراعي تعرف المنطقة لحد الساعة بتربية الماشية بشتى أنواعها من أبقار وأغنام وخيول خاصة لدى عرش أولاد سوكياس، كما عرفت المنطقة قديما بتواجد أعداد معتبرة من الحيوانات المفترسة كالأسود والضباع التي تم القضاء عليها بعد الإحتلال الفرنسي للمنطقة⁴.

وبالنسبة للثروات المعدنية فهي موزعة كالتالي:

الزنك: في منطقة الناظور , جبل الزعرور, جبل الواسطة (الهمامة)

الرصاص: في منطقة عين عاشور

الحديد: في شعبة البلوط(أولاد إدريس) وجبل الواسطة(الهمامة)

النحاس والفضة: كميات قليلة في عرش أولاد ضياء⁵.

المطلب الرابع

التركيبة البشرية

الفرع الأول: أهم العروش

شكلت منطقة سوق اهراس منطقة عبور للعديد من الحضارات منذ القديم، إذ شهدت تعاقب عدة أجناس بشرية بدءا بالبربر ثم الفينيقيين ثم الرومان فالوندال فالعرب، كما شهدت هجرة عدة قبائل من الأوراس الشرقي وانصهرت جميع العناصر الوافدة مع السكان المحليين وكونت مجتمعا متميزا بعباداته وتقاليده، فيإلى جانب عرش الحنانشة المعروف والذي هو من أهم العروش القاطنة بمنطقة سوق اهراس والذي يصل امتداده حتى التراب التونسي، نجد أولاد خيار، وبني بربار وأولاد سي موسى المستقرين في الجنوب والجنوب الغربي أي في مدن سدراتة وتيفاش ومداوروش ولا يزالون يحافظون على لغتهم الأمازيغية وعاداتهم في لبس البرنوس وتحضير الكسكس وحلق الرأس⁶، ومن الأعراش المعروفة كذلك الكشاردة، وأولاد خليفة، أولاد ظاهرو العيائدة والمراهنة والعرارة والمراهنة وهي منتشرة بكثرة في المناطق المحاذية للحدود التونسية، والتي تشير الكثير من الروايات إلى أصولهم التونسية ومردهم في ذلك إلى لغتهم المتداولة بإضافة تاء التأنيث للفعل لا للضمير عند مخاطبة الذكر⁷.

الفرع الثاني: عرش الحنانشة- نموذجاً-

تعددت الروايات حول أصولهم لكن الراجح أنها بربرية من قبيلة هواة⁸، وقد استطاع هذا العرش أن ييسط سيطرته على المناطق الحدودية للشرق الجزائري لفترة طويلة امتد نفوذها من وراء الحدود التونسية شرقا حتى شرق قسنطينة غربا ومن القالة وعنابة شمالا إلى الزاب ونقطة بتونس جنوبا، وكان له دور في مختلف التطورات والأحداث السياسية والعسكرية التي مرت بها الحدود الشرقية الجزائرية، خاصة في فترة الوجود العثماني بالمنطقة والذي لطالما تجنب حكامه الإصطدام المباشر مع الحنانشة، بل ومنحهم في بعض الأحيان صلاحيات تسيير شؤونهم بأنفسهم⁹.

هذه إذن لمحة موجزة عن منطقة سوق اهراس، يمكن أن تعطينا انطبعا عن مدى أهمية هذه المنطقة في مختلف المحطات التاريخية التي مرت بها الجزائر، في جميع المجالات خاصة في

موضوع هذا المقال الذي يتناول إحدى حلقات الهجرة الجزائرية إلى تونس والتي كانت الجالية السوق اهراسية فاعلة فيها .

المبحث الثاني:

أهم الأنشطة الممارسة لمهاجري منطقة سوق اهراس في تونس

إن التحولات التي عرفتها تونس خلال النصف الثاني في القرن التاسع عشر وتغلغل الرأس المال الأجنبي ساهم في توفر بعض فرص العمل للمهاجرين السوق اهراسيين، الذين اختلفت أنشطتهم، فمنهم من عمل في فئة المهن العليا كامتلاك الأراضي والعقارات والتجارة وهناك من عمل في وظائف مؤقتة منخفضة الأجر، وغالبا ما أصبح هؤلاء عاطلين عن العمل، وشكلت هذه الكتلة من العمال قوة عاملة رخيصة وغير ماهرة تعمل دون ضمان الاستقرار في أصعب الوظائف.

المطلب الأول

الأعمال الحرة (المهن الحضرية)

تضم الباعة، والعمال اليوميين وعمال المقاهي وصانعي الأحذية تقول جرمان مارتى Marty J أن سكان خنشلة وتبسة¹⁰ هم الأقل ثراء، وتدفقوا بشكل متواصل إلى تونس خاصة في فترات المجاعة، ومارسوا مهنا صغيرة كعمال يوميين وأجراء، وهذا ما أكده لنا المهاجر تواتية علي في لقاء معه بأن المهاجرين السوق اهراسيين يرضون بأي عمل يجده متاحا نظرا لحاجتهم الماسة للقمة العيش فلا عجب أن نجدهم يمتهنون مثل هكذا أعمال¹¹ وقد لخص لنا المهاجر بلاليلي محمد المنحدر من قرية سيدي افرج هذا الوضع بقوله كان هدفنا من العمل هو البقاء من أجل العيش،¹² كما برع المهاجرون السوق اهراسيون كذلك في مهنة الجزارة، وهو ما أفادنا به تواتية علي بأن المسمى الشابي موساوي امتهن القصابة بتونس¹³، وفي نفس السياق دائما يورد لنا المهاجر بوحوية صالح بأن عائلة حامي المنحدرة من سوق اهراس نشطت وبرعت في هذه المهنة بمنطقة الكاف.

وأضاف بأن الكثير من مهاجري المنطقة عملوا في مستودعات طحن القمح و الشعير¹⁴، أما المهاجر عرار عمار فقد صرح لنا بأنه عمل كمساعد بناء في تونس¹⁵، أما المهاجر الطاهر خالدي فقد أكد لنا بأنه عمل في الحفر وأشغال الطرق مقابل أجر زهيد ويضيف لنا أنه رغم بساطة هذه المهن إلا أن العمال الجزائريين لم يسلموا من مضايقات التونسيين ومنافستهم في العمل بل ووصل بهم الأمر لطردهم في بعض الأحيان¹⁶ عموما، فقد مكنتهم هذه الحرف رغم بساطتها من الاندماج في الإقتصاد التونسي وأصبح لهم وزنهم ولو بنسب متفاوتة¹⁷، وقد أشارت الدراسات أن هذه الطبقة شملت نسبة كبيرة من المهاجرين الجزائريين وقدرت بحوالي 90%¹⁸

ويذكر جمال حقي أن هذه المهن يمتنعها في العادة أولئك الذين ليس لهم تخصص نقابي، وكانوا مستعدين لممارسة جميع المهن الصغيرة (الوظائف الأقل أجرا) لجهلهم بالآليات الاجتماعية والاقتصادية الخاصة بالبلد الذي جاءوا إليه، والاندماج الضعيف في الطبقة العاملة وغياب ردود الفعل التي تعطيها الخبرة الطويلة من العمل المأجور، كل هذا بدون شك له تأثير حقيقي في دفع هؤلاء المهاجرين لقبول هاته الوظائف البسيطة وهو ما أكده لنا معظم المهاجرين الذين قابلناهم، وهناك عامل آخر مهم وهو تدهور الزراعة والثروة الحيوانية الذي أدى إلى تدهور وضع المهاجرين، ونتيجة للعوامل السابقة التحق الكثير منهم بصف العاطلين عن العمل، بل وفي بعض الأحيان عاشوا على أعتاب التسول.

جدير بالذكر أن المهاجر الجزائري بصفة عامة العاطل عن العمل، لا يفشل فيجعل الآخرين من حوله يشعرون بأنه لم يعد له مكانة في المجتمع،¹⁹ بل أن مارتى Marty تذهب في وصفها لتدهور أوضاع المهاجرين القسنطينيين إلى أبعد من ذلك فتقول أن سكان بونة (عنابة) يحضرون معهم القليل من الحيوانات، ويبيعون كل ما لديهم حتى أفرشتهم وأغطيتهم²⁰، وهذا يتطابق مع أورده لنا العديد من المهاجرين الذين قابلناهم، من بينهم عبد الله بوسكين وعبد المجيد بلعباس ومبروك تليلي وخليفة سعايدية الذين

أخبرونا بأن معظم سكان المناطق الحدودية أخذوا معهم حيواناتهم واستقروا بسيدي رابح, وواد لكحل وقرن الحلفاية وملاق وشارلو المحاذية للحدود الشرقية الجزائرية²¹ ومن المهن الممارسة كذلك صانعي الفحم والدباغة وحاملي الأسمدة ومنتقي القمامة²² وباعة متجولين، وأوصياء ممتلكات²³. وفي المقاهي²⁴ هذه الأخيرة شكلت دورا مهما في الحياة اليومية للمهاجرين القسنطينيين²⁵, ومن المقاهي المعروفة، نجد مقهى الجزائر وعلى الواقعة في باب السويقة وعمالها من قلمة وسطيف، وسوق هراس وباتنة، إذ لعبت المقهى دورا مهما في كسر الحواجز الاجتماعية وربطت المهاجرين ببعضهم البعض خاصة وأنهم يشتركون في نفس الظروف المعيشية ونفس الطموحات والميول السياسية والنقابية، إذ يكون الالتقاء عادة في المقاهي التي يديرها المواطنون الجزائريون سواء كانوا ملاكا أو مديرين، فمجرد وجود آلة صنع القهوة كان كافيا لاجتماع المهاجرين, إذ أن معظم المقاهي توجد في الأحياء التي يعيشون فيها أو بالقرب من الوكالة، فهذا التجمع المبرمج والمنظم يفسر لنا ويبين مدى حاجة هؤلاء إلى النقابة والمساعدة المتبادلة لاستقبال الوافدين الجدد وطلب الأخبار من الجزائر، والشرب والغناء، بالإضافة إلى ذلك كانت هذه المقاهي جامعة لشمل الجزائريين وملتقى للدعاية السياسية والنقاش, وهنا تجب الإشارة إلى نقطة مهمة وهي أن المقاهي كان يتردد عليها الأشخاص من كل الجنسيات وهو ما يفسر لنا مدى قابلية المهاجرين القسنطينيين للتواصل والاندماج²⁶, وفي الأخير نود الإشارة إلى أن الأطفال القسنطينيين كانت لهم مساهمة كذلك في هذا النشاط الإقتصادي إذ أوردت لنا مارتني Mart j في مقالها أن الأطفال الذين ينتمون للعائلات الفقيرة، يمارسون بعض الأعمال بعد عودتهم من المدرسة مثل تلميع الأحذية وبيع الصحف والجرائد²⁷.

المطلب الثاني

النشاط الزراعي والفلاحي:

استقطب النشاط الزراعي في تونس عددا هاما من الجزائريين، خاصة وأنه مثل امتدادا لنشاطهم السابق بالجزائر، باعتباره مجالا رحبا يستوعب نسبة هامة من اليد العاملة، وفرص العمل متاحة لكل أفراد العائلة، إضافة لكون هذا النشاط يخلص العائلة من مشقة التنقل والبحث عن العمل (نشاط عائلي) ولعل ما يدعم هذه الفرضية هو تميز هجرات سكان التل بصفة عامة، بمرافقة العائلة عكس سكان الجنوب²⁸ حيث نادرا ما تتبع الزوجات والأطفال رب الأسرة فنجد أنه بين عشرة 10 رجال من الجنوب هاجرت امرأة واحدة، في حين نجد لدى سكان التل ثلاثة 3 نساء بين عشرة 10 رجال،²⁹ وهذا يتطابق مع ما أخبرنا به المهاجر الطيب خالدي بأن الكثير من أقاربه هاجروا رفقة عائلاتهم التي بلغ عددهم حوالي ثمانية 8 عائلات تضم حوالي مئة 100 فردا استقر معظمهم في واد سرات وقلعة سنان، وتاجروين والكاف والبعض منهم في تونس العاصمة³⁰، وهو نفس الطرح الذي ذهب إليه المهاجر المدعو مقدار بطايطية الذي أفادنا أن معظم مهاجري قرى سوق اهراس الحدودية استقروا بعائلاتهم في الشريط الحدودي وامتحنوا الفلاحة والرعي³¹، أما المهاجر علي تواتية فأضاف فوق كل هذا نقطة مهمة تستحق الوقوف عندها وهي أن سبب بقاء المهاجرين المنحدرين من سوق اهراس على الشريط الحدودي هو تمسكهم بأمل العودة لبلدهم الأصل، وبما أنهم لم يجدوا من بديل آخر لكسب قوتهم مارسوا مهنة الفلاحة³².

بالإضافة لكل هذا لا ننسى توفر العوامل الجغرافية كالتربة، والمناخ، كلها محفزات ساهمت في ولوج هؤلاء المهاجرين لهذا النشاط خاصة من مدن سوق اهراس قسنطينة وعنابة وسطيف وأم البواقي وخنشلة، الذين انتشروا على طول الشريط الحدودي واستقروا بالمناطق الشمالية والوسطى³³

الفرع الأول: تربة الماشية³⁴.

برع المهاجرون السوق اهراسيون في هذا المجال خاصة أن معظمهم من الريف وغير ماهرين ومعرفتهم بالمهن الأخرى منعدمة وأولية، ضف إلى ذلك توفر الظروف الملائمة لممارسة الرعي خاصة جهة الكاف وجبل سيد احمد وقلعة سنان وقرن الحلفاية وملاق وشارلو وسيدي رابح، وأم العرائس وطبرقة، وساقية سيدي يوسف حيث شساعة المراعي الطبيعية وامتدادها³⁵، غير أن وضعية هذا النشاط اتسمت بعدم الاستقرار فهي تتغير بتغير الظروف الطبيعية، حسب سنوات الجفاف والإمطار هذا من جهة، ومن جهة أخرى أفادنا بعض المهاجرين أنهم تعرضوا في بعض الأحيان لمضايقات من طرف جيرانهم التونسيين بل ودخلوا في مشادات معهم بسبب الخلاف على حدود مناطق الرعي ووقوع بعض قطعان الأغنام في أراضي التونسيين ما أجبرهم في بعض الأحيان على التوقف عن ممارسة هذا النشاط وبيع قطعانهم نهائيا³⁶، هكذا إذن امتهن السوق اهراسيون هذا النشاط وبرعوا فيه، فبالإضافة للاستفادة من لحومها وأوبارها وأصوافها فالماشية تستعمل كذلك كقوة عمل في الحرث، وتشير المعلومات المتحصل عليها أن هؤلاء المهاجرين مارسوا هذا النشاط عن طريق التملك أو الشراكة، خاصة عروش أولاد فرح والهمامة والحنانشة التابعة لسوق اهراس³⁷.

الفرع الثاني: امتلاك المواشي والعمل في الفلاحة

تشير المعلومات التي بحوزتنا تملك البعض من المهاجرين القسنطينيين لقطعان من الماشية من غنم وبقر وماعز، وهذا ماورد في العقد الذي تضمن أسماء: الحاج الكبير بن خليفة الشرفي الغربي، ورايح بن امعر بن مسعود الشرفي الغربي والطيب بن الطيب الغربي كانوا يمتلكون مئة وخمسين 150 رأسا من البقر كبارا وصغارا، و 2 رأسين من الخيل، و رأسين 2 من البغال، ولعل تملك هؤلاء لهذا العدد الكبير من الماشية خير دليل على أهميتها، وتجدر الإشارة إلى أن الاهتمام لم يكن مقتصرا فقط على تربية الأبقار بل كذلك الأغنام والماعز والإبل³⁸، كما أكد لنا المسمى عبد الجواد النموشي أن والده كان يملك

حوالي 300 ثلاثمائة رأس من الغنم بنواحي الكاف وقام ببيعها بعد الإستقلال مباشرة، جدير بالذكر أن عائلة النموشي تعد من أقدم العائلات السوق اهراسية المهاجرة إلى تونس وهو ما أكده لنا معظم من التقينا بهم، ولا يزال البعض منهم يحوز أملاكاً هناك لحد اليوم³⁹، وفي حديثنا دائماً عن تربية الماشية نورد نوعاً آخر من النشاط في هذا المجال أفادنا به المهاجر عبد الله محرز بأن بعض المهاجرين السوق اهراسيين بالكاف امتهنوا الرعي لدى التونسيين للتستر والتخفي عن أعين السلطات الفرنسية التي تلاحقهم وخاصة العائلات المشكوك في وجود بعض أفرادها في صفوف الثورة التحريرية⁴⁰.

عموماً، فإن هذا النشاط عرف خاصة لدى سكان خنشلة وتبسة وسوق اهراس في الجهة الشرقية، الذين عانوا الأمرين في الجزائر، وظروفهم كانت متدهورة لذلك نجد أكثرهم نشط في تربية الماشية بأحواز تونس دون الدخول إلى المدينة، وقد أوضح لنا المهاجرين السوق اهراسيين الذين أجرينا معهم مقابلات شفوية بأن سبب عدم ولوجهم للعاصمة هو طبيعتهم الريفية البدوية، وجهلهم بحدائق المدينة حيث ظروف العيش صعبة من كراء المنازل ولباس وطعام وغيرها...، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن توفر الأراضي الرعوية سمح لهم بمواصلة نشاطهم المعتاد في تربية الماشية، وقد أكدت مارتى بأن استقرارهم كان في أحياء مثل لالة السيدة المنوية، والملاسين غرب العاصمة، وحمام الأنف جنوب العاصمة، وغالباً ما تعود هذه العائلات إلى موطنها الأصلي لأن بقاءها في تونس مؤقت ومرتبطة بالظروف الطبيعية ففي فصل الحصاد الجيد تعود لموطنها الأصلي، وفي حديثنا عن عودة العائلات القسنطينية عموماً لموطنها الأصلي نستحضر هنا عائلات أولاد سيدي عبيد* التي تعمل في الحصاد في تونس وبانتهاء موسم الحصاد تعود لجني الزيتون، وهناك من يبقى في تونس ويذهب إلى أولاد عيار لشراء وبيع التين الشوكي، وأشارت مارتى Marty في دراستها أن الكثير من هاته العائلات القسنطينية التي تعمل في الفلاحة استقرت منها 10 عائلات بالمرناقية وعشرون 20 في نواحي طبرية وعدد كبير

بعين غلال وستين 60 عائلة في الجديدة, وهذه العائلات لوحدها تكون عرش الشقاقة⁴¹

- يذكر أن النشاط الفلاحي لهؤلاء المهاجرين ساهم في توطيد العلاقات الأخوية وبعث روح التضامن والتآزر فما بينهم ومد يد العون والمساعدة وهذا يظهر في مواسم الحرث والحصاد فيجتمعون لمساعدة صاحب الحرث والحصاد وتكون العملية بالتناوب حتى ينتهي جميعهم. جفالي⁴².

الفرع الثالث: الشراكة في تربية الماشية:

مثلت الشراكة نوعا آخر من نشاط مهاجري سوق اهراس بتونس سواء الشراكة مع جزائريين أو مع تونسيين, ونستشهد هنا بالعقد الذي تم بين عوايطية أحمد بن خليفة من سوق اهراس مع الحاج عثمان الغربي في شراكتهم في تربية الماشية قدرت ب سبع 7 رؤوس من البقر, هكذا إذن يتبين لنا مدى مساهمة الجالية القسنطينية عموما والسوق اهراسية خصوصا في تنامي هذا النشاط والمحافظة عليه وتنويعه⁴³.

الفرع الرابع: خدمة الأرض

ففي مدن بنزرت*, الكاف*, طبرسوق، تالة سوق الأربعاء نجد عددا كبيرا من سكان الريف الجزائريين المكونين من عمال مزارعين وخماسين وملاك أراضي مثل التونسيين والفرنسيين, فبفضل حق التملك العقاري الذي صدر عن ميثاق سنة 1857⁴⁴ ودستور 1861⁴⁵ أصبح من حق الجزائريين امتلاك الأراضي مثل التونسيين، ورغم قلة الوثائق الخاصة بهذه الفترة فإن المعلومات التي بحوزتنا تشير إلى ملكية المهاجرين القسنطينيين لأراض شاسعة عبر أنحاء الإيالة، خاصة في بنزرت، وماطر و القصرين والكاف⁴⁶.

وما يلاحظ في النشاط الزراعي للمهاجرين الجزائريين هي تركيز ملكية الأرض في أيدي عدد قليل من المالكين، وبحسب القائمة التي تورد أسماء كبار الملاك، نجد تسعة منهم

مقيمين في الرقابة المدينة "مكتار" ⁴⁷ ولدنا قائمة تصف ثروات أحد عشر جزائرياً جميعهم يمتلكون 445 هكتار تمكن شخصان فقط من حيازة 205 هكتار أي بنسبة بلغت 46% من المجموع، ففي منطقة تبرسوق، وفي ما يخص المهاجرون القسطنطينيون فإن 445 هكتار التي جمعت في أيدي 11 من الأعيان تشكل 60% منها ممتلكات الحاج سعيد بن حديد الدراجي القسطنطيني، 790 هكتاراً موزعة كالتالي:

400 هكتار في "كريب"

150 هكتار في الجرعة 10 كم عن تبرسوق

160 هكتار قرب بنزرت

بفضل هذه الثروة، أصبح هذا الأخير أحد أكبر الجزائريين حيازة للأراضي في المنطقة⁴⁸، كما ورد كذلك اسم ابن يزة الشيخ الرزقي بن مصباح بن ثابت الخياري الجزائري المولود سنة 1860 بسوق اهراس، الذين امتلك أراضي بجهة تاجروين قدرت مساحتها بأكثر من 270 هكتار، وقد كان لنا لقاء مع أحفاده الذين أكدوا لنا هذه المعلومة، وسلمونا نسخة من شهادة ملكيتها، إذ تم شراء هذه الأراضي عام 1882، وقسمت فما بعد بينهم⁴⁹، كما توجد أيضاً عائلة خالدي التي أكد لنا أحد أفرادها المدعو الطيب في لقاء معه بأن عم والده المسمى صالح كان من المهاجرين الأوائل الذين استقروا في قلعة واد سنان، واشترى مساحات شاسعة بتلك الجهة وهذا ما حفز الكثير من أقاربه من عائلات خالدي على اللحاق به للإشتغال عنده في الفلاحة وخدمة الأرض، من بينهم خالدي عبد المجيد المولود عام 1927 رفقة عائلته وإخوته الذين استقروا في واد سرات⁵⁰، ويبدو أن عائلة خالدي لها باع طويل مع امتلاك الأراضي، فقد ذكر لنا أيضاً خالدي الطاهر بأن المدعو خالدي الباشا اشترى أراضٍ شاسعة في قلعة سنان يستغلها في الفلاحة والرعي⁵¹، ودائماً في خضم حديثنا عن ملكية العائلات

للأراضي نورد هنا عائلتي: بن عيسى، قاسمي التي اشارت المصادر التي مجوزتنا امتلاك أراضي شاسعة قدرت ب:

450 هكتار - عائلة قاسمي بنزرت⁵².

250 هكتار - عائلة بن عيسى في زغوان⁵³.

ويذكر جمال حقي أن كبار ملاك الأراضي تمكنوا من جني ثروات كبيرة من خلال الاستيلاء على الأرض وتربية الأغنام والماشية، ماعز، خيول، الأبقار، وتجارة المنتجات الزراعية واستمرت ممتلكاتهم في التوسع مع شراء الأراضي المجاورة والبعيدة.

وتجدر الإشارة إلى أن هؤلاء المالكين كانت لدى البعض منهم أراض حتى في الجزائر على غرار الحاج سعيد بن حديد الذي استأجر مساحة 550 هكتار في الحروش شمال قسنطينة، وهذا الأمر لاحظناه كذلك عند المهاجرين غير القسطنطينيين مثل السوافة الذين استمروا في استغلال نخيلهم في واد سوف وهذا من الفائدة التي تجنيها أراضيهم في تونس، فهؤلاء الملاك الكبار قاموا بتشغيل عقاراتهم في ملكية مشتركة من خلال الاعتماد على قوة عاملة جزائرية بالكامل⁵⁴.

كما يلاحظ وجود فئة أخرى من الملاك ممثلة في صغار الفلاحين في منطقتي القصرين والكاف تمتلك أراضي ذي مساحات قليلة مقارنة بعددهم، فكرس هؤلاء الفلاحين يومياتهم في زراعة الحبوب والقمح والشعير باستخدام وسائل بدائية بسيطة تعتمد بالدرجة الأولى على البقر والأحصنة، دون أن يتمكن هؤلاء من تسويق منتجاتهم ففي كل عام يتم زراعة بضعة هكتارات من القمح والشعير وبترك جزءا مزروعا أو في حالة راحة، وذلك لقلة الامكانيات المادية.

عموما فإن هذه الفئة الأخيرة بقيت قابضة تحت رحمة الظروف الاقتصادية والطبيعية والتي غالبا ما تفسر مديونيتهم اتجاه كبار الملاك المحليين ومحلات البيدق اليهودية والقبائل، وخلاصة القول فإن وضعهم غير مستقر بين الغنى والفقر⁵⁵.

الفرع الخامس: خدمة الأرض في اطار الشراكة

تعتبر الشراكة أو الشركة من الطرق المعروفة التي مارس بها المهاجرون الجزائريون الفلاحة، فالأرض تمثل محور العلاقات الاقتصادية، ونظرا لخبرة المهاجرين القسنطينيين بهذا النشاط وتوفر الظروف الخاصة بممارسته، استغلوا وجودهم بتونس للدخول في الشراكة سواء مع تونسيين أو جزائريين وفي هذا الصدد يوضح لنا المهاجر عبد الجواد النموشي هذه العملية التي يجب أن يكون فيها مالك الأرض طرفا في الشراكة بواسطة التراب المخصص للزراعة، والطرف الثاني يشارك بالعمل والبذور ويجني الطرف الأول ربع الأرباح $4/1$ ، هذا نوع من الشراكة أما النوع الثاني فتقريبا مثل الأول يختلف فقط في البذور فقط، إذ يتوجب على الطرفين المشاركة في البذور بالتساوي وفي النهاية يتم تقاسم الأرباح بالنصف⁵⁶، وقد وردت العديد من العقود الخاصة بهذا النوع من الأنشطة على غرار العقد الذي تم بين الحاج الصادق بن خليل الكافي، والحسين بن الحاج بلقاسم الجزائري بتاريخ 23 نوفمبر 1911⁵⁷.

الفرع السادس: الكراء

شملت كراء الأراضي الزراعية، فيتم الكراء من مالك الأرض لعدم قدرته على توفير تكاليف خدمتها والإمكانات المادية اللازمة لذلك، فيخير كراءها على تركها بورا مهمة خاصة إذا كانت في جهة الجبال ويصعب استغلالها، فالمعلومات المتوفرة بحوزتنا تشير إلى كراء جزائريين أراضي ملكا لتونسيين كما أفادنا به المهاجر محرز عبد الله بوجود عدة مهاجرين قاموا بكراء أراضي من التونسيين واستغلوها في زراعة القمح والذرة⁵⁸، ونستشهد هنا بالعقد الذي تم بين محمد بن الحاج العربي بن عياشي الكافي وأحمد بن العيفة بن الطاهر الغربي المقراني، سنة 1917، ويتم إبرام عقود الكراء بين مالك الأرض ومن يريد كراءها بهدف الاستغلال الزراعي، حيث يتم فيها تحديد المدة والتي تكون في

العادة "عاما" لزراعة نوع من الحبوب وكان الهدف من وراء هذه العملية هو تحقيق الربح المادي عن طريق الاستثمار، وتحسين وضع العائلة الاقتصادية⁵⁹.

الفرع السابع: الخماسة*

شكل الخماسة نوعا من نشاطات المهاجرين الجزائريين في الزراعة فهي كانت تمثل قوة العمل الأساسية في كل من الجزائر وتونس إذ تتم بإبرام عقد كتابي أو شفوي يتم بين صاحب الأرض والعامل الفلاحي لمدة سنة من بداية الموسم الزراعي إلى نهاية جمع المحصول، بموجبه يضع الفلاح على ذمة الخماس الأرض والبذر والمحراث وحيوانات العمل ويتولى الخماس خدمة الأرض التي تتراوح مساحتها بين 10 و 15 هكتارا على حين خصوصيتها، وهناك عقود أبرمت بين جزائريين وتونسيين، وجزائريين وجزائريين ومعمرين ونورد منها:

جزائري وتونسي: بين عامر بن الطاهر الغربي القالمي ومحمد بن الحسيني العرفاوي التونسي، حيث جاء فيه أن يدفع صاحب الأرض 250 فرنكا مسبقا مقابل عمل يده في الحرث بالخمسة، ويدفع له المبلغ عينا ويعتبر ذلك دينا يعيده في فصل، الحصاد بعد جمع المنتج الزراعي، وثم تحرير هذا العقد بتاريخ 26 سبتمبر 1917.

كما تم إبرام عقود بين جزائريين ومعمرين على غرار العقد الذي تم بين باجي بن بوجمعة بن دايرة الغربي العنابي، والمعمار الفرنسي "جورج نوا" للقيام بعملية الحرث والبذر.

جزائري و جزائري: كالعقد الذي أبرم بين محمد بن الحناشي (الحناشة) بن العلمي الغربي مع الشيخ بن عبد الله بن الفضيل الغربي، وتضمن هذا العقد عمل خماسة إضافة إلى حراسة ورعي حيوانات المالك⁶⁰.

ن/الإجارة:

هي العمل اليومي في الفلاحة، مقابل أجر يومي، وقد شغله العديد من المهاجرين الجزائريين الذين انتهكت أراضيهم بالجزائر وقد تم هذا النوع من العمل في غالب المرات

بين الجزائريين والمعمرين، إذ يتم الاتفاق على قيمة الأجر، ويدفع للأجير كل يوم نظير عمله، وإذا غاب عن العمل لا يتحصل على أجرته، وهنا نستحضر العقد الذي تم بين المعمر الفرنسي موزار، والجزائري بوزيد بن مكي بن صالح الغربي السطايفي، بوادي الرمل ناحية تاجروين، بأجرة يومية قدرت ب 12 فرنكا، وذلك بتاريخ 13 نوفمبر 1929.

ويجب الإشارة إلى نقطة مهمة وهي الفوارق الواضحة في الأجور بين العمال الجزائريين والفرنسيين ففي حين يتقاضى الجزائري ما قيمة 5 إلى 6 فرنك في اليوم، يتقاضى الأجير الأوروبي 23 و 44 فرنك، وهذا يدل على شيئين مهمين:

- التميز العنصري بين الجزائريين والأوروبيين رغم تشابه العمل فالأجور مختلفة.
- الوضع المأسوي للمهاجر الجزائري الذي دفع به إلى قبول العمل لدى الفرنسيين، وبأجر زهيد⁶¹.

المطلب الثالث

التجارة

شكلت التجارة إحدى المحاور المهمة في نشاط المهاجرين القسنطينيين بتونس، خاصة القادمين من المناطق الحدودية، فرغم منافسة الشركات الأجنبية وعراقيل السلطات الفرنسية لمنع ممارسة هذا النشاط، إلا أن المهاجرين الجزائريين برعوا فيه الذي سيطر عليه بكثرة الجزائريون والقبائل، إلا أن القسنطينيين كان لهم ثقل لا يستهان به فبرزوا خاصة في بيع المنتجات الزراعية والحرفية ذات القيمة الكبيرة مثل الأقمشة ومناشير الخشب، والفلفل، وتجارة الحرير الملابس الصوفية المعروفة باللفة البرانيس واحتفظ البعض منهم بصلات تربطهم بالجزائر، إذا اشتغلوا في تجارة الجملة بين الجزائر وتونس⁶²، فنجد مثلاً مدينة قسنطينة عرفت عبر تاريخها بالصناعات التقليدية: ففي مقال بعنوان الصناعات الأهلية: ضرب صاحبه مثلاً بصناعة الطربوش والبلغة التي كان سكان القطر يستعملونها، فأصحاب المعامل تراهم في حركة رائجة قوية تضاهي المعامل الكبرى الإفريقية في السوق

وقوة الحركة⁶³، وفي لقاءاتنا مع بعض المهاجرين السوق اهراسيين أكدوا لنا أنهم مارسوا النشاط التجاري في مختلف المناطق التي استقروا بها في تونس فهذا السيد رواجية عبد الله القاطن بدوار أولاد عباس بسوق أهراس أفادنا بأنه هو أقاربه كانوا يبيعون الأفرشة المنسوجة بأيديهم من مادة الحلفاء في أسواق تونس خاصة في تاجروين وقلعة سنان⁶⁴، وذلك الطاهر خالدي الذي أورد لنا بأن عمه المسمى الحاج صالح خالدي امتلك محلا تجاريا لبيع القماش في قلعة سنان⁶⁵، أما المهاجر العياشي بن يزة فصرح لنا بأن أحد أقاربه المدعو عمارة المنحدر من عرش الحنانشة كان يملك محلا لبيع المواد الغذائية بمنشير العج قرب الكاف⁶⁶، وهو نفس ما ذهب إليه المهاجر محمد بلايلي بأن قريبه المسمى بلايلي صالح بن ابراهيم كان خضارا في ساقية سيدي يوسف⁶⁷، وأضافت لنا السيدة سيساوي شويجة بأن المهاجرين القسنطينيين كانوا يلجون التراب الجزائري خلصة ويقتنون سلعا من أسواق خنشلة وعين البيضاء وقسنطينة مثل القشايية والأغطية الصوفية وبيعونها في أسواق تونس، وتضيف دائما بأن المراقبة كانت شديدة على الحدود لدرجة أن التجار في بعض الأحيان يبيتون لدى سكان الحدود تخفيا على أعين المراقبة ثم يواصلون رحلتهم في اليوم الموالي⁶⁸، وبما أن المناطق الشرقية الحدودية معروفة بتربية الماشية فلا بد أن ينشط سكانها في تجارتها، وخاصة الأغنام وهو ما أبرنا به السيد عبد الجواد النموشي بأن العديد من مهاجري سوق اهراس نشطوا في هذه التجارة الرائجة⁶⁹.

المطلب الرابع

العاملون في الصناعة والمؤسسات

تشير المصادر التي بحوزتنا إلى نسب مرتفعة لعدد العمال الجزائريين في شركات التعدين لا سيما تلك الموجودة بقفصة* إذ بلغ عددهم عام 1930 حوالي 2500 شخص بنسبة 24.1% من السكان المسلمين، كما عملوا كذلك في مناجم الوسط والشمال الغربي (قلعة جردة وجريسا)،⁷⁰ في ما يخص المهاجرون القسنطينيين فتذكر المصادر أنه

عقب ثورة 1871 توافدت عائلات من قسنطينة وسطيف ومختلف المناطق الشرقية، كقبائل أولاد سيدي عبيد، فعمل هؤلاء في مناجم المتلوي*، وأم العرائس* والرديف* والمظيلة*، ومما سهل قدومهم هو تواجد معظم المناجم قرب الحدود الجزائرية خاصة الشرقية وهوما يجعلها أول فرصة عمل تعترض المهاجرين⁷¹، خاصة من تبسة إذ شملت فئة العاطلين أو ذوي التأهيل المهني وفي هذا الصدد أورد لنا المهاجر تواتية علي أن عائلة خالدي من أكثر العائلات التي اشتغلت في المناجم وذكر منهم صالح بن بلقاسم الباشا⁷²، جدير بالذكر أن الإقبال على العمل بالقطاع المنجمي تزايد تدريجيا خاصة سنة 1930 مع اندلاع الأزمة الاقتصادية العالمية.⁷³ وبالرغم من غياب بيانات واضحة عن عدد العمال القسنطينيين في المناجم، لكن لا بد أنهم شكلوا رقما لا يستهان به وسط العمال الجزائريين الذي تشير الإحصائيات إلى أن حوالي 80% منهم من القبائل⁷⁴.

ويعود سبب استقدام اليد العاملة من المناطق الحدودية لعدة معطيات:

امتلاكها الخبرة والتجربة كونها قادمة من مناطق منجمية - الكويف-.

أكثر انتاجية لابتعادها عن موطنها الأصلي وتخلصها من عقدة العمل عند "الرومي".

الإغراء بارتفاع الأجور خاصة وأنهم يعانون الفقر والحرمان، وهناك سبب آخر وربما رئيسي جعل الشركات المنجمية لا تعتمد على اليد العاملة الأوروبية والفرنسية لارتفاع تكلفة الأجور، ووجدوا في فقر وحاجة المهاجرين خير تعويض، كذلك لا ننسى الدور الذي قام به القياد والمشايخ في جلب هؤلاء العمال بقيامهم بدور الوسيط بينهم والشركات⁷⁵.

وبحديثنا عن ظروف العمل فإنها تتم في ظروف جد صعبة في صالات تحت الأرض، سيئة الإضاءة ونقص في التهوية دون أي حماية⁷⁶ وهؤلاء العمال جاؤوا من طبقات اجتماعية محرومة والكثير منهم قد استدانوا من أجل دفع ثمن تنقلهم وسفرهم إلى تونس، وحينما يصل هؤلاء إلى تونس وبالضبط إلى مناجم قفصه وضواحيها، فإن شركة

الفوسفات تتكفل لهم جزئيا بمصاريفهم، حيث تفتح لهم سجلات الديون في انتظار
أجرتهم الأولى⁷⁷

المطلب الخامس

الأنشطة الغير الشرعية

نشط المهاجرون القسنطينيون خاصة القادمين من المناطق الحدودية في مجال التهريب الذي شمل مواد الملح والدخان والمواشي والسكر والزيت وقد وردت العديد من التقارير حول هذا النشاط، الذي مارسه بعض المهاجرين الجزائريين، ومن المعلومات التي بحوزتنا ورد توقيف مجموعة من المهربين ينحدرون من سوق اهراس بحوزتهم 250 كلغ من الدخان، وسلاح ناري يستخدم لإنجاح العملية وهذا ما بين لنا مدى احترافية هؤلاء⁷⁸، كما أوردت لنا السيدة سيساوي شويخة القاطنة بقرية المراهنة بسوق اهراس قائمة لبعض أقاربها الذين نشطوا في مجال التهريب على غرار المدعو أحمد بن يزة، والنوار سيساوي ومحمد بن عباس بطايطية وسلطان بن يزة وحمة بن يزة فحسب ما أفادتنا به أنهم كانوا يجلبون الزيت والشاي من تونس على متن الأحصنة والخيول ويقومون ببيعها في الأسواق المجاورة لسوق أهراس، وأحيانا يقومون بمقايضتها مع سلع أخرى مثل اللوز والعسل والسكر، دائما في نفس السياق نخبرنا بأنه في بعض الأحيان يقع هؤلاء الأشخاص في قبضة الأمن الفرنسي فيصادرون سلعتهم ويسجنونهم⁷⁹، وهو نفس ما أورده لنا المهاجر خالدي الطاهر بأن عمه الجموعي كان يجلب بعض المواد الغذائية خفية من تونس ويفرقها على التجار في مدينة ونزة يتم الإتفاق معهم مسبقا⁸⁰. نود الإشارة إلى نقطة لفتت انتباهنا في هذا العنصر وهي أن هذا النشاط كان يسمى لدى غالبية من التقينا بهم بالكونترا وهو المصطلح الذي يطلقه العامة على التجارة الممنوعة⁸¹.

خاتمة:

إن استقرار المهاجرين السوق اهراسيين بتونس، سمح لهم بالولوج في الدورة الاقتصادية للبلاد التونسية مع اخوانهم التونسيين فامتحنوا العديد من النشاطات شملت مختلف المجالات، خاصة في المجال الفلاحي نظرا لانها المهنة التي كانوا يمارسونها في الجزائر هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن تشابه المناخ بين المناطق الحدودية الشرقية الجزائرية وجارتها التونسية و أيضا قرب الحدود الشرقية الجزائرية من تونس كلها عوامل ساهمت في استمرارية ممارسة هذا النشاط وأنشطة أخرى كالتجارة بشقيها الشرعي والممنوع.

كذلك تظهر مساهمة الجالية القسنطينية عموما والسوق اهراسية بالأخص في توفير اليد العاملة، خاصة في تلك المهن الغير متخصصة كالعامل اليومي وعمال القاهي وعمال النظافة، وما يلاحظ في المهاجرين اسوق اهراسيين هو تواجدهم تقريبا في جميع الأنشطة إذ لا يكون هناك نشاط معين لا نجد فيه مهاجرا من منطقة سوق اهراس وهذا ما يدل على المكانة الكبيرة للجالية السوق اهراسية في البلاد التونسية، وتحمل ورضى المهاجر الجزائري عموما لعباً الأعمال الشاقة على العيش تحت نير المستعمر الظالم في بلاده.

الهوامش:

1. بطاقة تعريفية لولاية سوق اهراس موجودة على مستوى متحف المجاهد بالولاية.
2. جمال ورتي، تطور نظام الإدارة في عمالة قسنطينة خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر سوق اهراس نموذجاً 1843-1900، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتورا العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة منتوري قسنطينة، 2009-2010، ص ص 41-44.
3. Generaux du secteur du Souk Ahras. C A O M, 7 S A S 64 renseignement
4. جمال ورتي، مرجع سابق، ص ص 48-49.
5. نفسه، ص 50.
6. محمد الهادي الزاهري، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، مطبعة النهضة، تونس 1927، ص 50، وأيضا روايات محلية استقيناها من مقابلاتنا مع بعض سكان المنطقة.
7. جمال ورتي، مرجع سابق، ص 52.
8. ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، المطبعة الأزهرية، القاهرة، 1930، مج 6، ص 405.

9. للمزيد من التفاصيل حول قبيلة الخناشنة تراجع، جميلة معاشي، الأسر الحاكمة بباليك الشرق الجزائري، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 1990-1991.
10. إن هجرة سكان هاته المناطق الحدودية ساهم فيها القرب الجغرافي للحدود التونسية خاصة من سوق اهراس تبسة وخنشلة. ينظر: جياب فاروق، دور المهاجرين الجزائريين في تونس وتأثيرهم على الحركة الوطنية في الجزائر، القرطاس، 4، جانفي 2017، ص 197.
11. مقابلة مع المهاجر علي تواتية، بمنزله ببلدية تاورة ولاية سوق اهراس يوم 21 فيفري 2023 الساعة 19:30
12. مقابلة مع المهاجر محمد بلالي، بمنزله بقرية سيدي فرج ولاية سوق اهراس، يوم 22 فيفري 2023، الساعة 13:00
13. علي تواتية، مصدر سابق.
14. مقابلة مع المهاجر صالح بوحوية، بمنزله بقرية سيدي فرج ولاية سوق اهراس، يوم 22 فيفري 2023، الساعة 16:00
15. مقابلة مع المجاهد عمار عرار، بمنزله ببلدية الحدادة ولاية سوق اهراس، يوم 21 فيفري 2023، الساعة 13:00
16. مقابلة مع المجاهد الطاهر خالدي، بمنزله بقرية بطوم التابعة لبلدية تاورة ولاية سوق اهراس، يوم 24 فيفري 2023 الساعة 10:00
- 17 Marty, les algériens à Tunis", revue I.B.L.A, N43 et N44, Tunis, 11ém
18. الأرشيف الوطني التونسي رسالة من المراقب المدني بالكاف إلى المقيم العام الفرنسي بتونس حول إلقاء القبض على بعض الجزائريين ونقلهم إلى بلادهم السلسلة (A) العلية 279 الملف 18 الورقة 12
- 19 JameL Haggui, Les Algériens en Tunisie de 1871à 1962du communautarisme au Nationalisme,Ed Sahar, Tunisie,Septembre,2020,pp144-145
- وأيضاً: معلومات أفادنا بها معظم المهاجرين الذين التقينا به..
- 20 Marty,Opcit, p305
- 21 معلومات أفادنا بها مجموعة من المهاجرين في إطار بحثنا بقرى وبلديات سوق اهراس في الفترة الممتدة من 21 إلى 24 فيفري 2023
- 22 الأرشيف الوطني التونسي السلسلة (A) العلية 279 الملف 18 الورقة 12
- لطالما اعتبرت مهنة الحراسة والخدمة المنزلية من اختصاص الورقية ففي رسالة وجهها رئيس الوزراء عام 1889 ذكره أحمد 23 البداوي الورقلي شيخ بني ابراهيم بورقلة بأن حراسة سوق العطارين كانت لمدة خمس قرون مكفولة من قبل الورقية، كما عملوا JameL Haggui, Opcit, حتى في البيوت التونسية، وعملت نسائهم كخدمات ومربيات لدى الأعيان التونسيين. ينظر p143.
- 24 Marty,Opcit, p306.
- 25 شكلت المقاهي دوراً مهماً في الحياة اليومية للمهاجرين الجزائريين، كل حسب المنطقة التي قدم منها فوجد القسنطينيين يجتمعون في 3 مقاهي في باب السويقة، والسواقة يترددون إلى مقهى سيدي البشير في باب الجديد، والوارقية يجتمعون في مقهى يحمل اسم مقهى الوارقية، بينما كان المزابيون يفضلون أماكن أخرى على المقاهي لأسباب دينية وثقافية، إذ يجتمعون في الحمامات المغاربية والاكشاك والمساجد، وغرف يمتلكها المواطنون المزابيون، لكن البعض منهم يتراد المقاهي لأسباب سياسية من أجل المساهمة في الدعاية السياسية وقراءة الصحف والمنشورات للمزيد من التفاصيل ينظر:

jameL Haggui,

Opcti, pp90-91

26 Ibid, p91.

27 marty, opcit, p307

28 احمد بن جابو, مظاهر النشاط الفلاحي للمهاجرين الجزائريين في تونس 1881-1956, الباحث, ع5,

2011, ص272. وأيضا: بشير مديني, الجالية الجزائرية في تونس السوافة انموذجا 1876-1954م, مذكرة مقدمة لنيل شهادة

الماجستير في التاريخ المعاصر, كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية, قسم التاريخ, جامعة الجزائر, 2005 2006, ص 6

29 Marty, p302

30 مقابلة مع المهاجر الطيب خالدي, بمدينة ونزة ولاية تبسة, يوم 23 فيفري 2024, الساعة 15:30.

31 مقابلة مع المهاجر مقداد بطايطية, بمدينة المراهنة ولاية سوق اهراس, يوم 23 فيفري 2023, الساعة 10:30.

32 علي تواتية, مصدر سابق

33 أحمد بن جابو, المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس 1830-1954, أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ

الحديث والمعاصر, كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية, قسم التاريخ وعلم الآثار, جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان, 2010-

2011, ص ص196-197

34 عرف هذا النشاط في الجزائر خاصة لدى سكان المضاب وسكان خنشلة وأم البواقي وتبسة وبريكة حيث الظروف الطبيعية

ملائمة لذلك للمزيد من التفاصيل يراجع: عبد الرحمان رزاق: التجارة الخارجية الجزائرية بين الحربين, الشركة الوطنية للنشر والتوزيع,

الجزائر, ص ص 96-97.

35 خلال جولتنا بالمناطق الحدودية الشرقية المحاذية للحدود التونسية لاحظنا أن مهنة تربية الماشية لا تزال قائمة لليوم نظرا

لشساعة الأراضي, وتشابه طبيعتها مع المناطق التي استقر بها المهاجرون الجزائريون في تونس في قلعة سنان والكاف وجبل سيدي

احمد, وأولاد سيدي صالح وهذا ما ساهم في استمرارية ممارسة هذا النشاط في الأراضي التونسية.

36 رغم امتناع الكثير من المهاجرين عن الإدلاء بتصريحات تخص دخولهم في خلافات مع جيرانهم التونسيين إلا أننا استطعنا أن

نظفر ببعض المعلومات في هذا الجانب التي تشير إلى وقوع مناوشات ومعارك بسبب قطعان الماشية التي تحتاز حدود الطرف

الأخر, سواء بقصد أو غير قصد. ينظر: مقابلات مع مجموعة من المهاجرين الجزائريين بقرى وبلديات سوق اهراس في الفترة

الممتدة بين 21-24 فيفري 2023.

37 يوسف جفالي, الجالية الجزائرية بجهة الكاف 1881 1929, رسالة مقدمة لنيل شهادة الكفاءة في البحث, كلية العلوم

الإنسانية والإجتماعية, قسم التاريخ, جامعة تونس الأولى, 1992-1993, ص149. وأيضا أحمد بن جابو, مظاهر..., مرجع

سابق, ص 279

38 المرجع نفسه, ص ص 179-180

39 مقابلة مع المجاهد والمهاجر, عبد الجواد النموشي, قرب منزله ببلدية الحداثة, ولاية سوق اهراس يوم 21 فيفري 2023,

الساعة 14:00.

40 مقابلة مع المهاجر عبد الله محرز, بسوق اهراس, يوم 21 فيفري, 2023, الساعة 15:00.

- * أولاد سيدي عبيد: تنتمي هذه القبيلة إلى الولي الصالح صاحب النسب الشريف عبيد الله من منطقة تبسة، عرفت بمقاومتها للإستعمار الفرنسي والتصدي له. ينظر: إدريس رايسي، القبائل الحدودية التونسية الجزائرية بين الإجارة والإحارة (1830-1881) الدار المتوسطة للنشر، تونس 2016، ص 47.
- 41 بشير مديني، قراءة تاريخية حول الجالية الجزائرية بتونس، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع 20، 2014، ص 194.
- وأيضا jameL Haggui, Opcti, p 65 وأيضاً: مقابلات...، مصدر سابق.
- 42 يوسف جفالي، مرجع سابق، ص 113.
- 43 المرجع نفسه، ص 114.
- * بنزرت: عرفت هذه المدينة بوجود عدد كبير من المهاجرين القسنطينيين خاصة من مدن قسنطينة وعنابة وسطيف، ويعود السبب في ذلك لتوفر الأنشطة التي يمارسها هؤلاء المهاجرين المهاجرون القسنطينيون لكن تبقى الغالبية منهم في تونس العاصمة، التي نالت نصيباً وافراً من الجالية القسنطينية. للتفصيل في الموضوع يرجع إلى بشير مديني، الجالية...، مرجع سابق، ص ص 19-21.
- * الكاف: تقع شمال تونس، بمنطقة التل الأعلى تبعد حوالي 30 كم عن الحدود الجزائرية. ينظر: الموسوعة التونسية، ط2، بيت الحكمة، تونس، ج 2، 2013، ص 512.
- 44 يسمى بعهد الأمان صدر في 09 سبتمبر 1957 وهو يعتبر إعلاناً لحقوق الإنسان والمبادئ الديمقراطية من مساواة بين الأفراد والحرية والشخصية وعدالة الأديان. ينظر: خير الدين شترة، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900-1939 م، ط2، دار كردادة، بوسعادة الجزائر، 2013، ص 25.
- 45 تطبيقاً لعهد الأمان تم إقرار دستور لتونس أو قانون الدولة لى عهد محمد الصادق باي 1859-1882 وكان ذلك في جانفي 1861 ودخل حيز التنفيذ بداية من 26 أفريل من نفس السنة وتضمن: فصل السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية، وإقامة النظام البرلماني، وتأسيس مجلس تشريعي -المجلس الكبير- له سلطة واسعة كحق خلع الأمير إذا خالف بتصرفاته أحكام الدستور، ونظمت الإدارة المركزية والمحلية تنظيماعصرياً كبلديات والمحاكم الشرعية وشؤون الأوقاف. ينظر: محمد السعيد عقيب، الحزب الحر الدستوري التونسي القديم، 1934-1956، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2009-2010، ص 17.
- 46 استقر عدد كبير من المهاجرين القسنطينيين بمدينة الكاف بشكل نهائي واستفادوا من بعض الحقوق الإدارية، إذ تم تسجيل مواليدهم في دفتر الحالة المدنية لبلدية الكاف. ينظر: محمد بوطيبي، مرجع سابق، ص 25
- 47 ANT,sérieAcarton72,dos32,sdos 32/4,:Relevé des biens de certains notables algériens s'étant portés caution de saddok ben haj chabane,proposé pour la fonction du cheikh des algériens d'ouled aoun à la date du 27 mai 1932
- 48 Jamel haggui,Opcti,p136
- 49 وثيقة سلمها لنا العياشي بن يزة، (أحد أحفاد الرزقي) تضم قائمة لأبناء وأحفاد الرزقي بن يزة تثبت ملكيتهم لمساحة أرضية مقدرة ب 270 هكتار جهة الكاف موزعة فما بينهم ولا يزالون يستغلونها لحد الساعة. وينظر أيضاً إلى مقابلة مع العياشي بن يزة، بمنزله، بقرية المراهنة ولاية سوق اهراس يوم 22 فيفري الساعة 12:00.
- 50 الطيب خالدي، مصدر سابق.

51 الطاهر خالدي, مصدر سابق

52 ANT, série A ,carton279, dos21, fol80:letter du préfet de constantine adressée, le 8octore1910 au résident général.

53 ibid, dos11, fol47 :letter du Controleur.Controle civil de tunis adressée le12janvier1911 au résident général

54 Jamel haggui, Opcit, p137.

55 ANT,Série A, Carton 279 Dos 1, fol 73: Liste des Algériens de la commune mixte da la Calle se trouvant en 1895 en tunisie

56 عبد الجواد النموشي, مصدر سابق.

57 للإطلاع على محتوى العقد يرجع إلى يوسف جفالي, مرجع سابق, ص ص 140-141.

58 عبد الله محرز, مصدر سابق

59 يوسف جفالي, مرجع سابق ص112, وأيضا أحمد بن جابو, المهاجرون..., مرجع سابق, ص45

الخماسة*: مأخوذ من الخمس 5/1 للمحصول الذي يأخذه (العامل) الذي قام بعمل الحرت والبذر في فصل الشتاء والحصاد وجمع المحصول الزراعي في فصل الصيف, بينما يأخذ صاحب الأرض باقي المنتوج وهو 4/5 المحصول في السنة ينظر نصر الدين سعيدوني, دراسات في الملكية والوقف والجباية (الفترة الحديثة), ط1, دار الغرب الإسلامي, بيروت, 2001, ص301.

60 أحمد بن جابو, مظاهر..., مرجع سابق, ص ص 276-277, وأيضا يوسف جفالي, مرجع سابق, ص ص 145-147.

61 المرجع نفسه, ص ص 147-149. وأيضا أحمد بن جابو, مظاهر..., مرجع سابق, ص ص 277-278

62 ANT Série A, Carton 278 Dos 3, s/dos3/1, Fol1: Lettre des souafas adressée le 23 mai1890 au résident général

63 عمار بوطبة, المجتمع القسنطيني من خلال جريدة النجاح 1919-1956, مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي

الحديث والمعاصر, كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية, قسم التاريخ, جامعة منتوري قسنطينة, 2009 2010, ص211.

64 مقابلة مع المهاجرعبد الله رواحية, بمنزله بدوار أولاد عباس, سوق اهراس يوم 22فيفري2023, الساعة 14:00

65 الطاهر خالدي, مصدر سابق

66 العياشي بن يزة, مصدر سابق.

67 محمد بلالي, مصدر سابق.

68 مقابلة مع المجاهدة المهاجرة, شويخة سيناوي, بمنزلها بمدينة المراهنة ولاية سوق اهراس, يوم 22فيفري2023الساعة

12:00.

69 عبد الجواد النموشي, مصدرسابق.

قفصة*: تقع بالجنوب الغربي التونسي على بعد 335 كم من مدينة تونس و205 كم عن القيروان و146 كم عن قابس هي من مدن السهوب

ينظر الموسوعة التونسية, بيت الحكمة, قرطاج, ج2, 2013, ص ص 471-474.

70 ANT, Série A, Carton 56, Dos 35, Lettre anonyme adressée le 10 mars 1920, au Gouverneur Général d'Algérie

* المتلوي: هي معتمدية من معتمديات ولاية قفصة، تقع بين قفصة وتوزر أي في الجنوب الغربي لتونس بمحاذاة الحدود الجزائرية التونسية، وهي أكبر مراكز الفوسفات، الجزائريون بكثرة للعمل والهجرة. ينظر: محمد الصالح بن علي، الشيخ حسين حمادي حياة علم وكفاح، ط 1، مطبعة سخري، الوادي الجزائر، 212، ص 37.

* أم العرائس: تقع في نفس المجال الجغرافي لمنطقة الرديف يحدها شمالا ولاية القصيرين وجنوبا منطقتي المتلوي والرديف وشرقا قفصة الجنوبية والمتلوي، أما غربا فالحدود الشرقية للجزائر. ينظر: حفيظ طبائي، القرى الإستعمارية قرى مناجم قفصة نموذجاً، المعهد الأعلى للحركة الوطنية التونسية، تونس، ص 148.

* الرديف: قرية منجمية تقع بالجنوب الغربي لتونس على الحدود الجزائرية. ينظر: مبروك رحيلي التحولات الاقتصادية والاجتماعية بالقرى المنجمية خلال الفترة الإستعمارية (مثال قرية الرديف بالجنوب التونسي 1939-1956)، رسالة ختم الدروس الجامعية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة صفاقس، إشراف عبد الواحد المكي، 2005-2006، ص 12.

* المطبلة: سميت نسبة لجبل توجد به صخرة تشبه المظلة التي توضع على الرأس. يحدها من الشمال منطقة القصر وقفصة الجنوبية وولايتي قبلي وتوزر جنوبا وقرية المتلوي شرقا، وقرية القطار بولاية قفصة غربا. ينظر: محمد بالعربي محمود، رجال الداموس، تع: المنذر المرزوقي، ط 1، قفصة، 2005، ص 73.

71 يوسف جفالي، ص ص 151-152، وأيضاً Jamal Haggui, Opcit, p142

72 علي توابية، مصدر سابق.

73 أحمد بن جابو، المهاجرون الجزائريون في مناجم قفصة بتونس، المصادر، ع 22، 2010، ص 207.

74 حفيظ طبائي، مرجع سابق، ص 31

75 حسين الأسود، المهاجرون السوافة بمناجم قفصة بتونس 1895-1945، مجلة المعارف، ع 3، 2015، ص 211. وأيضاً

حفيظ طبائي، مرجع سابق، ص 25

76 Jamal Haggui, Opcit, p142

77 بشير مديني، مساهمة...، مرجع سابق، ص 399.

78 يوسف جفالي، ص ص 159-160.

79 شويخة سيساوي، مصدر سابق.

80 الطاهر خالدي، مصدر سابق.

81 مقابلات...، مصدر سابق.